تأييد الحقيقة العلية

وتشييد الطريقة الشاذلية

تأليف

الامام المجتهد خاتمة الحفاظ
أبى الفضل جلال الدين عبد الرحمن
ابن أبى بكر السيوطى رضى الله عنه
المتوفي سنة ٩١١

صححه وعلق عليه
عبد الله بن محمد بن الصديق الغمارى الحسنى عفى عنه
أحد علماء الأزهر

طبع على نفقة
خادم الأعتاب الصديقية
الحاج شاكر
سنة ١٣٥٢ هـ — ١٩٣٤ م

المطبعة الإسلامية
عبد المعطى أحمد الحسينى

مقـــــدمة

علم التصوف هو العامل الوحيد فى تهذيب النفوس و تطهيرها من دنس الأخلاق الذميمة . فهو دائما يدعوالى التخلق بكل فضيلة . ويأمر بالتخلى عن كل رذيلة . غيرأنه أصيب بشينين شوهامنظره الرائع . دعى يتخذه شركا يقتنص به ماسولت له نفسه الخبيثة من لذة زائلة . وشهوة حائله . وغبى يرميه بنبال الاعتراض . ويعمد إلى مايقضى على دعائمه بالانقضاض . كاد هذان يقضيان عليه لولاأن الله قيض له أئمة نفواعنه تحريف القالين . وانتحال المبطلين . وألفوا لنصره مؤلفات فيها الكثير الطيب والجيد والاجود . وان من أجودها كتاب تأييد الحقيقة العلية . وتشييد الطريقة الشاذلية . فهو الكتاب الذى تتجلى فيه محاسن التصوف بكامل معانيها . تفاتحك طالعته بذكر الأئمة الذين عظموا شأن التصوف ورفعوا منارأهله . كالحافظ أبى نعيم والحافظ ابن الصلاح وأبى طالب المكى وأبى حامدالغزالى والعز ابن عبدالسلام والتقى السبكى وابنه التاج وأضرابهم . مع مايتخلل ذلك من بيان منشأ التصوف وسبب تسميته بهذا الاسم وذكر سند القوم فيه مسلسلا متصلا بصاحب الشريعة صلوات الله عليه وعلى آله . ثم يتخلص الى تناول عادات القوم كالسماع والرقص فيقرر دلائلها ويطعن فى صدر من قدح فيها . هناك يختتم الكتاب بالجواب عن كلمات صدرت من بعض أكابر القوم كالحلاج وابن العربى وابن سبعين وابن الفارض . أعوزت غيرهم ممن لم يذق ذوقهم واعتاصت على أفكارهم . هذا إلى حلاوة المعانى وحسن التعبير . وإحكام المبانى ونهاية التحرير . وسيعلم القارئ

إذا هو رأى الكتاب أنى ماوصفته حق وصفه . فليعذرنى فماذا عسى أن أقول فى كتاب حرره يراع ذاك الامام . علامة الأنام . خاتم حفاظ الاسلام . مجدد القرن التاسع أبى الفضل جلال الدين عبد الرحمن ابن كمال الدين أبى بكر الخضيرى السيوطى المولود سنة ٨٤٩ والمتوفى سنة ٩١١ هجرية وشهرته العلمية تغنى عن الافاضة فى ترجمته .

لذلك أردت تعميم النفع به فقمت بنشره خدمة للصوفية خصوصا ولأهل العلم والدين عموما . وألقيت عهدة تصحيحه على حضرة صاحب السماحة والسيادة السيد عبدالله ابن شيخنا مجدد العصر وعالم الدهر حجة الله البالغة ومنته السابغة سيفه القاطع لأعناق المبتدعين والداعى إلى سنة سيد المرسلين محيى الطريقة بالحق والتحقيق سيدنا محمد ابن السيد الصديق الغمارى الحسنى الشاذلى رضى الله عنه . فقام بذلك على الوجه الذى يراه القارئ وعانى فيه (لتصحيف الأصل المنقول عه ووقوع النقص فيه) أيما عناء فله منى جميل الثناء . ومن الله جزيل الجزاء .

تحريراً فى ٢٥ من ذى القعدة سنة ١٣٥٢ ؟ الحاج شكاره

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى اعلم وفقنى الله وإياك أن علم التصوف فى نفسه علم شريف رفيع قدره سنى أمره لم تزل أئمة الاسلام وهداة الأنام قديماً وحديثا يرفعون مناره ويجلون مقداره ويعظمون أصحابه ويعتقدون أربابه فانهم أولياء الله وخاصته من خلقه بعد أنبيائه ورسله غير أنه دخل فيهم قديما وحديثا دخيل تشبهوا بهم وليسوا منهم وتكلموا بغير علم وتحقيق فزلوا وضلوا وأضلوا فمنهم من اقتصر على الاسم وتوسل بذلك إلى حطام الدنيا ومنهم من لم يتحقق فقال بالحلول وماشابهه فأدى ذلك إلى إساءة الظن بالجميع وقد نبه المعتبرون منهم على هذا الخطب الجليل ونصوا على أن هذه الأمور السيئة من ذلك الدخيل وقد وضعت هذه الكراسة وسميتها تأييد الحقيقة العلية وتشييد الطريقة الشاذلية مرتبة على فصول جعلها الله خالصة لوجهه ورزقنا الصدق فى المقاصد والسلامة من الخطأ والخطل وشبهه ﴿ فصل ﴾ الأصل فى علم الحقيقة أحاديث وآثار ﴿ فصل ﴾ منها ما أخرجه الشيخان عن أبى بن كعب عن النبى ﷺ أن موسى قال للخضر هل أتبعك على أن تعلمنى مما علمت رشدا قال إنك لن تستطيع معى صبرا ياموسى إنى على علم من علم الله علمنيه لا ينبغى لك أن تعلمه وأنت على علم علمك الله لا ينبغى لى أن أعلمه أى جميعه وكذا قوله لا ينبغى لك أن تعلمه أى جميعه قال الحافظ ابن حجر وتقدير ذلك معتبر لأن الخضر كان يعرف من الحكم الظاهر مالا غنى للمكلف عنه وموسى كان يعرف من الحكم الباطن مايأتيه بطريق الوحى وقال الشيخ سراج الدين البلقينى فى

الحديث هذا قد يشكل فان العلم المذكور فى الجهتين كيف لا ينبغى علمه قال وجواب هذا الاشكال أن علم الحقائق والكشوف ينافى علم الظاهر فلا ينبغى للعالم الحاكم بالظاهر الذى هو مكلف به أن يعلم الحقائق للتنافى ولا ينبغى للعالم بالحقيقة أن يعلم العلم الظاهر الذى ليس مكلفا به الذى ينافى ماعنده من الحقيقة قال ويمكن حمل العلم على تنفيذة والمعنى لا ينبغى لك أن تعلمه لتعمل به لأن العمل به مناف لمقتضى الشرع ولا ينبغى لى أن أعلمه فأعمل بمقتضاه لأنه مناف لمقتضى الحقيقة قال فعلى هذا لا يجوز للولى التابع للنبى ﷺ اذا اطلع على حقيقة أن ينفذ ذلك بمقتضى الحقيقة وإنما عليه أن ينفذ الحكم الظاهر انتهى ﴿ فصل ﴾ ومنها حديث عمر فى سؤال جبريل عن الاحسان قال رسول الله ﷺ أن تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك أخرجه الشيخان (١) قال الهروى فى منازل السائرين هذا الحديث إشارة جامعة لمذهب هذه الطائفة قال شارحه لأن أصل هذه الطريقة الخاصة كمال المعرفة ودوام المراقبة للحق سبحانه فى الحركات والسكنات بل فى الأنفاس واللحظات حتى يستولى سلطان الحق على القلوب فيضمحل ماتعلقت به أو سكنت اليه من الأحوال والخطوب ﴿ فصل ﴾ ومنها ماأخرجه الطبسى فى ترغيبه قال أنبأنا القاضى أبو بكر أحمد بن الحسن أنبأنا أبو على حامد بن محمد الرفا الهروى أنبأنا نصر بن أحمد البرزجانى حدثنا عبد السلام بن صالح حدثنا سفيان بن عيينة عن ابن جريج عن عطاء عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ إن من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه إلا أهل العلم بالله فاذا نطقوا به لم ينكره إلا أهل الغرة بالله

---

(١) كذا قال المؤلف مع أن الحديث لم يخرجه إلا مسلم وقد وافقه البخارى على روايته من حديث أبى هريرة ورواه البخارى فى خلق أفعال العباد والبزار عن أنس باسناد حسنه الحافظ ورواه أحمد عن ابن عباس وأبى عامر الاشعرى باسناد حسن ورواه الطبرانى باسناد رجاله موثقون عن ابن عمر وأبوعوانة فى صحيحه عن جرير بن عبد الله البجلى وفيه خالد بن يزيد العمرى قال الحافظ لا يصلح للصحيح

هذا إسناد ضعيف عبد السلام بن صالح هو أبو الصلت الهروى من رجال ابن ماجه كان رجلا صالحا لكنه شيعى وقد اختلف فيه فقال أبو حاتم لم يكن عندى بصدوق وضرب أبو زرعة على حديثه وقال العقيلى رافضى خبيث وقال النسائى ليس بثقة وقال ابن عدى متهم وقال الدارقطنى رافضى متهم (١) بوضع حديث

---

(١) هذا الاتهام مردود فان أبا الصلت لم ينفرد به بل تابعه عليه غيره ممن هو أجل منه وأوثق وبيان ذلك أن الحديث رواه ابن ماجه عن سهل بن أبى سهل ومحمد بن إسماعيل والطبرانى عن معاذ بن المثنى والبيهقى فى الشعب من طريق على ابن عبد العزيز أربعتهم قالوا ثنا أبو الصلت الهروى ثنا على بن موسى الرضى ثنا أبى موسى ثنا أبى جعفر عن أبيه محمد بن على عن أبيه على بن الحسين عن أبيه الحسين عن أبيه على كرم الله وجهه مرفوعا الايمان معرفة بالقلب وقول باللسان وعمل بالأركان تابع أبا الصلت على روايته عن على بن موسى الرضى حفيده الحسن بن محمد بن على بن موسى وأخوه عبد الله بن موسى وعلى بن غراب ومحمد ابن زياد السهمى ومحمد بن أسلم فمتابعة الحسن رواها الشيرازى فى الألقاب ومتابعة عبد الله رواها ابن السنى فى كتاب الاخوة والأخوات ومتابعة على بن غراب رواها الخطيب ومتابعة محمد بن زياد رواها الصابونى في المائتين ومتابعة محمد بن أسلم رواها البيهقى فى الشعب مقرونة برواية أبى الصلت وتابعه أيضاً الحسن بن على التميمى الطبرستانى عن محمد بن صدقة العنبرى عن موسى بن جعفر وأحمد بن عيسى ابن على بن الحسين بن على بن أبى طالب العلوى عن عباد بن صهيب عن جعفر رواهما تمام فى فوائده ثم إن للحديث شاهدا بلفظه وبمعناه فالأول رواه الشيرازى فى الألقاب من طريق الحسن بن بشر عن عيسى بن إبراهيم عن الزهرى عن عروة عن عائشة مرفوعا به والثانى رواه البيهقى في الشعب من طريق عبد الرحمن بن فروخ عن عبد الله بن أبى قتادة عن أبيه مرفوعا من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فذل بها لسانه واطمان بها قلبه لم تطعمه النار فكيف يصح اتهام الرجل مع وجود هذه المتابعات والشواهد .

الايمان إقرار بالقول وقال العباس الدورقى سمعت يحيى يوثق أبا الصلت وقال محمد بن محرز عن يحيى ليس ممن يكذب وأثنى عليه أحمد بن سيار فى تاريخ مرو وقال كان يعرف بالتشيع فناظرته لاستخراج ماعنده فلم أره يفرط رأيته يقدم أبا بكر وعمر ولا يذكر الصحابة الا بالجميل وقال لى هذا مذهبى الذى أدين الله به قلت فالحاصل أن حديثه فى مرتبة الضعيف الذى ليس بالموضوع وقد أورد القطب القسطلانى هذا الحديث فى كتابه فى التصوف وقال إن له شاهداً من مرسل سعيد بن المسيب وأورد فيه حديث أنس مرفوعا العلم علمان فعلم ثابت بالقلب فذاك العلم النافع وعلم فى اللسان فذلك حجة الله على عباده وهذا الحديث أخرجه أبو نعيم والديلمى فى مسند الفردوس (١) وأورد الهروى فى منازل السائرين بسنده من طريق الجنيد عن السرى عن معروف الكرخى عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن على مرفوعا طلب الحق غربة وهذا الحديث أخرجه الديلمى فى مسند الفردوس بسند مسلسل بالصوفية (٢) وأورده القطب القسطلانى فى كتابه وقال يحتمل أن يريد بقوله طلب الحق الله سبحانه وتعالى فانه هو الحق المطلق ويطلق على غيره بلواحق وقيود وبالغربة البعد عن حظوظ النفس وشهواتها ويحتمل أن

---

(١) باسناد ضعيف ورواه الخطيب فى التاريخ من طريق الحسن عن جابر باسناد حسن كما قال الحافظان زكى الدين المنذرى وزين الدين العراقى وأعله ابن الجوزى فلم يصب ورواه ابن أبى شيبة فى المصنف والحكيم الترمذى في نوادر الأصول وابن عبد البر في العلم من طريق هشام عن الحسن مرسلا باسناد صحيح ورواه البيهقى عن الفضيل بن عياض من قوله .

(٢) قال أنا أبو بكر أحمد بن سهل السراج الصوفى اذنا عن أبى طالب حمزة ابن محمد الجعفرى عن عبد الواحد بن أحمد الهاشمى عن أحمد بن منصور بن يوسف الواعظ عن علان بن يزيد الدينورى عن جعفر بن محمد الصوفى عن الجنيد عن السرى السقطى به .

يريد ماهو ثابت وطالبه مشروع من الأعمال المقربة وبالغربة القلة وعزة الوجود لعدم المساعد على حصول المقصود كما فى الحديث الآخر بدأ الاسلام غريبا وسيعود كما بدا فطوبى للغرباء (١) وأورد القطب أيضاً قول عيسى عليه السلام العلماء ثلاثة عالم بالله وبأمر الله وعالم بالله ليس بعالم بأمر الله وعالم بأمر الله ليس بعالم بالله وأورد عن سفيان الثورى (٢) قال العلماء ثلاثة عالم بالله يخشى الله ليس بعالم بأمر الله وعالم بالله عالم بأمر الله يخشى الله فذلك العالم الكامل وعالم بأمر الله ليس بعالم بالله لايخشى الله فذلك العالم الفاجر ﴿ فصل ﴾ ومنها ماأخرجه الديلمى فى مسند الفردوس (٣) بسند مسلسل من طريق أحمد بن غسان عن عبد الواحد بن زيد عن الحسن عن حذيفة مرفوعا سألت جبريل عن علم الباطن ماهو فقال قال الله هو سر بينى وبين أحبائى أودعه فى قلوبهم وأخرجه من وجه

---

(١) رواه مسلم عن أبى هريرة وقد ورد معناه من حديث ابن مسعود وأنس وسلمان وسهل بن سعد وابن عباس وابن عمر وعمرو بن عوف المزنى وعبد الرحمن ابن سنة الأشجعى وسعد بن أبى وقاص وعبد الله بن عمرو وعبد الرحمن بن سمرة ابن حبيب العبسى ومن مرسل مجاهد .

(٢) قال المؤلف في الدرّ المنثور أخرج ابن أبى حاتم من طريق سفيان عن أبى حيان التيمى عن رجل قال كان يقال فذكر نحوه .

(٣) قال أنا فيد أنا أبو مسعود البجلى أنا السلمى يعنى أبا عبد الرحمن أنا أبو بكر محمد بن على الزراد النهاوندى ثنا أحمد بن الحسين بن عمران الأنصارى أنا أحمد بن يعقوب بن نصر قال سألت أحمد بن غسان عن علم الباطن الخ وفى هذا السند غير عبد الواحد بن زيد من لايعرف كما قال المؤلف فيما بعد ثم إن الحسن لم يلق حذيفة ولذا قال الحافظ فى زهر الفردوس هذا موضوع وأخرج ابن الجوزى في العلل المتناهية وأبو عبد الرحمن السلمي فى الأربعين باسناد ضعيف عن على عليه السلام مرفوعا علم الباطن سر من سر الله وحكم من حكم الله يقذفه الله فى قلب من يشاء من عباده .

آخر عن أحمد بن غسان به بلفظ سألت جبريل عن الاخلاص (١) ماهو وهو مسلسل بسؤال كل راو لشيخه عن ذلك وقال الذهبي فى الميزان عبد الواحد ابن زيد البصرى الزاهد شيخ الصوفية وواعظهم لحق الحسن وغيره ضعفه النقاد فقال ابن معين ليس بشيء وقال البخارى تركوه وقال الجوزقانى سيء المذهب ليس من معادن الصدق وقال الذهبي له مناكير مع أنه كان مجاب الدعوة حدث عنه وكيع وأبو سليمان الدارانى وقال إنه صلى الصبح بوضوء العتمة أربعين سنة انتهى وفى رجال الاسنادين سواه من لا يعرف ﴿فصل﴾ أخرج الفريابى فى تفسيره (٢) عن الحسن قال قال رسول الله ﷺ لكل آية ظهر وبطن قال ابن النقيب فى تفسيره ظهر الآية ماظهر من معانيها لأهل العلم بالظاهر وبطنها ماتضمنته من الأسرار التى أطلع الله عليها أرباب الحقائق (٣)

---

(١) كذلك أخرجه القشيرى فى الرسالة عن شيخه أبى عبد الرحمن السلمى وكذا أخرجه القزوينى وابن ناصر الدين الدمشقى والحافظ أبو مسعود الاصبهانى فى مسلسلاتهم من طرق مدارها على أحمد بن غسان باسناده السابق

(٢) قال ثنا سفيان عن يونس بن عبيد عن الحسن مرفوعا لكل اية ظهر وبطن ولكل حرف حد ولكل حد مطلع ورواه أبو عبيد قال ثنا حجاج عن حماد ابن سلمة عن على بن زيد عن الحسن يرفعه إلى النبى ﷺ وعلى آله قال ما نزل من القرآن آية إلا ولها ظهر وبطن الحديث إسناده الأول على شرط الصحيح والثانى على شرط الحسن غير أنه مرسل وقد وصل صدره أبو يعلى في الكبير باسناد رجاله ثقات عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنزل القرآن على سبعة أحرف لكل آية منها ظهر وبطن وروى الديلمى في مسند الفردوس من حديث عبد الرحمن بن عوف مرفوعا القرآن تحت العرش له ظهر وبطن يحاج العبد وروى الطبرانى والبزار عن ابن مسعود موقوفا إن هذا القرآن ليس منه حرف إلا له حد ولكل حد مطلع .

(٣) هذا أحد الأقوال فى معنى الظهر والبطن والثانى أن الظهر اللفظ والبطن

وأخرج أبو نعيم (١) عن ابن مسعود قال إن القرآن أنزل على سبعة أحرف مامنها حرف الاله ظهر وبطن وإن على بن أبى طالب عنده منه علم الظاهر والباطن وأخرج أبو نعيم (٢) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كنا نتحدث أن النبى صلى الله عليه وسلم عهد إلى على سبعين عهداً لم يعهد إلى غيره وسيأتى لهذا مزيد كلام فى فصل مستقل آخر الكتاب ﴿فصل﴾ قال صاحب التعرف ممن نطق بعلوم القوم وعبر عن مواجيدهم ونشر مقاماتهم ووصف أحوالهم قولا وفعلا بعد الصحابة على بن الحسين زين العابدين وابنه محمد الباقر وابنه جعفر الصادق وأويس القرنى والحسن البصرى وأبو حازم سلمة بن دينار ومالك بن دينار وعبد الواحد بن زيد وعتبة الغلام وإبراهيم بن أدهم

التأويل والثالث أن الظهر صورة القصة مما أخبر الله عن غضبه على قوم وعقابه إياهم والبطن التنبيه لمن يقرأ ويسمع من الأمة وتحذيرهم أن يفعلوا مثل فعلهم وارتضى هذا أبو عبيد مع كونه خاصا بالقصص والحديث عام والرابع أن الظهر تنزيله الذى يجب الايمان به والبطن وجوب العمل به والخامس أن الظهر تلاوته كما أنزل والبطن التدبر والتفكر فيه وقد يستأنس لهذا بما رواه محمد بن نصر عن عمير بن هانىء أن الصحابة قالوا يارسول الله إنا لنجد للقرآن منك مالا نجده لأنفسنا إذا نحن خلونا قال أجل أنا أقرأه لبطن وأنتم تقرؤنه لظهر قالوا يارسول الله ما البطن قال أقرأ أتدبره وأعمل بما فيه وتقرؤنه أنتم هكذا وأشار بيده فأمرها وبقيت أقوال أخر أضربنا عنها الذكر صفحاً لضعفها وأما الحد فقيل إنه الغامض من المعانى وأن المطلع ما يتوصل به إلى معرفته وقيل الحد أحكام الحلال والحرام والمطلع الاشراف على الوعد والوعيد وقيل غير ذلك .

(١) قال ثنا أبو القاسم نذير بن جناح القاضى ثنا إسحق بن محمد بن مروان ثنا أبى نا عباس بن عبيد الله نا غالب بن عثمان الهمدانى أبو مالك عن عبيدة عن شقيق عن عبد الله به .

(٢) قال ثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا أحمد بن محمد الحمال ثنا أبو مسعود

والفضيل بن عياض وابنه على وداود الطائى وسفيان الثورى وأبو سليمان الدارانى وابنه سليمان وأحمد بن أبى الحوارى وذو النون المصرى فى آخرين وذكر غيره أن على بن أبى طالب أول من نهج الطريق ثم ابنه الحسن ﴿فصل﴾ أما كلام على فاشهره وهو الذى أورده كثير من الصوفية فى كتبهم ما أخرجه أبو نعيم فى الحلية (١) عن الكميل بن زياد قال أخذ على بن أبى طالب رضى الله عنه بيدى فأخرجنى إلى ناحية الجبان فلما أصحرنا جلس ثم تنفس ثم قال يا كميل بن زياد القلوب أوعية فخيرها أوعاها احفظ ما أقول لك الناس ثلاثة فعالم ربانى ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق الى أن قال إن هاهنا وأشار بيده الى صدره علما لو أصبت له حملة بلى أصبته لقنا غير مأمون عليه يستعمل آلة الدين للدنيا يستظهر بحجج الله على كتابه وبنعمه على عباده أو منقادا لأهل الحق لا بصيرة

نا سهل بن عبد ربه نا عمرو بن أبى قيس عن مطرف عن المنهال بن عمرو عن التميمى عن ابن عباس قال فذكره .

(١) قال ثنا حبيب بن الحسن نا محمد بن إسحق وثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد ابن عثمان بن أبى شيبة قالا ثنا أبو نعيم ضرار بن صرد وثنا أبو أحمد محمد بن محمد ابن أحمد الحافظ ثنا محمد بن الحسين الخثعمى ثنا إسماعيل بن موسى الفزارى قالا ثنا عاصم بن حميد الخياط نا ثابت بن أبى صفية عن عبد الرحمن بن جندب عن كميل بن زياد قال أخذ بيدى على فأخرجنى إلى ناحية الجبان فلما أصحرنا جلس ثم تنفس وقال يا كميل القلوب أوعية فخيرها أوعاها واحفظ ما أقول لك الناس ثلاثة فعالم ربانى ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجئوا إلى ركن وثيق العلم خير من المال العلم يحرسك وأنت تحرس المال العلم يزكو على العمل والمال تنقصه النفقة ومحبة العالم دين يدان العلم يكسب العالم الطاعة فى حياته وجميل الاحدوثه بعد موته وصنيعة المال بها تزول بزواله مات خزان الأموال وهم أحياء والعلماء باقون مابقى الدهر أعيانهم مفقودة وأمثالهم فى القلوب موجودة هاه إن هاهنا الخ .

له فى إجابة (١) ينقدح الشك فى قلبه بأول عارض من شبهة لاذا ولاذاك أو منهوما باللذات سلس القياد للشهوات مغرى بجمع المال والأولاد (٢) وليس (٣) من دعاة الدين أقرب شبها بالانعام السائمة كذلك يموت العلم بموت حامليه اللهم لن تخلو الارض عن قائم لله بحجة لكيلا تبطل حجج الله وبيناته أولئك هم الاقلون عددا الاعظمون عند الله قدرا بهم يدفع الله عن حججه حتى يؤدوها إلى نظرائهم ويزرعوها فى قلوب أشباههم هجم بهم العلم على حقيقة الأمر فاستلانوا ما استوعر منه المترفون وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالنظر الأعلى أولئك خلفاء الله فى بلاده ودعاته إلى دينه فآها وشوقا إلى رؤيتهم وأما بقية كلام على وكلام من ذكره فمسرود فى تراجمهم فى كتابى المسمى حلية الأولياء وتركت سرده هنا خشية الاطالة ﴿ فصل ﴾ قال عبد الغافر الفارسى أخذ الأستاذ أبو القاسم القشيرى طريق التصوف عن الأستاذ أبى على الدقاق وأخذها أبو على عن أبى القاسم النصراباذى والنصراباذى عن الشبلى والشبلى عن الجنيد والجنيد عن السرى السقطى والسرى عن معروف الكرخى ومعروف عن داود الطائى وداود لقى التابعين وهكذا كان يذكر إسناد طريقته ﴿ فصل ﴾ قال الشيخ الامام الحافظ تقى الدين ابن الصلاح امام الشافعية والمحدثين فى عصره لبس الخرقة من القرب وقد استخرج لها بعض المشايخ أصلا من سنة النبى صلى الله عليه وسلم وهو حديث أم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاصى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بكسوة فيها خميصة فقال من ترون أحق بهذه فسكت القوم فقال إئتونى بأم خالد فأتى بها فألبسها إياها ثم قال أبلى وأخلقى مرتين أخرجه

---

(١) كذا بالأصل وفي الحلية أحيائه .

(٢) فى الحلية بدل والاولاد والادخار وهو الصواب .

(٣) فى الحلية وليسا بضمير التثنية وهو الصواب ومرجعه المنقاد الذي لا بصيرة له والمنهوم باللذات .

البخارى (١) قال ابن الصلاح ولى فى لبس الخرقة اسنادعالى جدا ألبسنى الخرقة أبو الحسن المؤيد بن محمدالطوسى قال أخذت الخرقةمن أبى الأسعد هبةالرحمن ابن أبى سعيد عبد الواحد بن أبى القاسم القشيرى قال أخذت الخرقةمن جدى أبى القاسم وهو أخذها من أبى على الدقاق وهو أخذهامن أبى القاسم ابراهيم بن محمد بن حمويه النصراباذى وهوأخذها من أبى بكر دلف بن جحدر الشبلى وهو

---

(١) وأبوداود وأسنده السهروردى فى العوارف من طريق الحاكم وعزاه صاحب المنح البادية لمسلم فوهم وقد نقل المؤلف كلام ابن الصلاح هذا فى زاد المسير وقال عقبه مالفظه وقد استنبطت للخرقة أصلا من السنة أوضح مما تقدم وهو مارواه البيهقى فى الشعب عن عطاء الخراسانى أن رجلا أتى ابن عمر فسأله عن إرخاء طرف العمامة فقال عبد الله إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث سرية وأمر عليها عبد الرحمن ابن عوف وعقد لواء وعلى عبد الرحمن عمامة من كرابيس مصبوغة بسواد فدعاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فحل عمامته ثم عممه بيده وأفضل موضع أربع أصابع أو نحوها فقال هكذا فاعتم فانه أحسن وأجمل ومارواه أبو داود والبيهقى عن عبد الرحمن بن عوف قال عممنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسدلها بين يدى ومن خلفى اهـ قلت الحديث الأول رواه الطبرانى فى الأوسط مطولا باسناد حسن والثانى فى إسناده راو لم يسمَّ ورواه الطبرانى فى الأوسط من حديث عائشة باسناد ضعيف هذا وأوضح مما استنبطه المصنف مارواه الطبرانى باسناد حسن عن عبد الله بن بشر قال بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليا على بعث فعممه بعمامة سوداء ثم أرسلها من ورائه أو قال على كتفه اليسرى ورواه البغوى في معجم الصحابة وقال لاأحسب لعبد الله صحبة وأخرج ابن أبى شيبة والطبرانى والبيهقى عن على قال عممنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم غدير خم فسدلها خلفى ولابن شاذان في مشيخته عنه نحوه وللديلمى عن ابن عباس قال لما عمم النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليا بالسحاب الحديث فالاستدلال بهذا لالباس الخرقة أنسب لأنها تتصل بعلى عليه السلام .

أخـذها من الجنيد وهو أخـذها من السرى السقطى وهوأخـذها من معروف الـكرخى وهو أخذهامن داود الطائى وهو أخذها من حبيب العجمى وهو أخذها من الحسن البصرى وهو أخذها من عـلى بن أبى طـالب وهو أخذها من النبى ﷺ قال ابن الصلاح وليس بقادح فيما أوردناه كون لبس الخرقة ليس متصلا إلى منتهاه على شرط أصحاب الحديث (١) فى الأسانيد فان المراد مايحصل البركة والفائدة باتصالها بجماعة من السادة الصالحين ﴿ فصـل ﴾ قال يحيى بن عمار التيمى السجستانى العلوم خمسة عـلم هو حياة الدين وهو علم التوحيد وعلم هو قوت الدين وهو عـلم العظة والذكر وعلم هو دواء الدين وهو الفقه وعلم هو داء الدين وهو أخبار فتن السلف وعلم هو هلاك الدين وهو علم الكلام انتهى ﴿ فصل ﴾ قال الشافعى رضى الله عنه صحبت الصوفية فلم استفد منهم سوى حرفين

(١) هذا على مارآه تبعا للبخارى وابن معين من عدم ثبوت سماع الحسن من على ونحوه قول ابن الجزرى وقد ساق سنده بلبس الخرقة من طريق الحسن كذا وصلت لنا خرقة التصوف من طريق القوم وأهل الحديث لايثبتون للحسن سماعا من على مع أنه عاصره بلا شك وثبت أنه رآه وأنه ولد في خلافة عمر وصح أنه سمع خطبة عثمان اه ورأت طائفة منهم الحافظ ضياء الدين المقدسى صحة سماع الحسن من على لتصريحه به فيما رواه أبو يعلى قال أنا جويرية بن أشرس أنا عقبة بن أبى الصهباء الباهلى سمعت الحسن يقول سمعت عليا يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مثل أمتى مثل المطر لايدرى أوله خير أم آخره قال محمد بن الحسن الصريفينى هذا نص صريح فى سماع الحسن من على ورجاله ثقات جويرية وثقه ابن حبان وعقبة وثقه أحمد وابن معين اه وأخرج المزى من طريق أبى نعيم باسناده إلى يونس بن عبيد قال قلت للحسن انك تقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم تدركه قال يا ابن أخى لقد سألتنى عن شىء ماسألنى عنه أحد قبلك ولولا منزلتك منى ماأخبرتك إنى فى زمان كما ترى وكان فى زمن الحجاج كل شيء سمعتنى أقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهو عن على غير أنى فى زمان لا أستطيع أن أذكر عليا .

وفى رواية سوى ثلاث كلمات قولهم الوقت سيف ان لم تقطعه قطعك وقولهم نفسك ان لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل وقولهم العدم عصمة ﴿ فصل ﴾ وقال الشيخ تاج الدين السبكى فى كتابه معيد النعم ومبيد النقم المثال السادس والستون الصوفية حياهم الله وبياهم وجمعنا فى الجنة نحن وإياهم وقد تشعبت الأقوال فيهم تشعبا ناشئا عن الجهل بحقيقتهم لكثرة المبتلين بها قال الشيخ أبو محمد الجوينى لا يصح الوقف عليهم لأنهم لاحد لهم معروف والصحيح الصحة وأنهم المعرضون عن الدنيا المشتغلون فى أغلب الأوقات بالعبادة ومن ثم قال الجنيد التصوف استعمال كل خلق سنى وترك كل خلق دنى وقال الشبلى التصوف ضبط حواسك ومراعاة أنفاسك وقال ذوالنون المصرى الصوفى من اذا نطق أبان نطقه عن الحقائق وإذا سكت نطقت عنه الجوارح وقال ابن بندار التصوف إسقاط رؤية الخلق ظاهراً وباطناً وقال أبو على الروذبارى الصوفى من لبس الصوف على الصفا وأذاق الهوى طعم الجفا ولزم طريق المصطفى وكانت الدنيا منه على القفا وكان الشيخ الامام يقول الصوفى من لزم الصفا مع الحق والخلق الحسن مع الخلق وينشد :

تنازع الناس فى الصوفى واختلفوا قدما وظنوه مشتقا من الصوف
ولست أنحل هذا الاسم غير فتى صافى فصوفى حتى سمى الصوفى

وهذه عبارات متقاربة والحاصل أنهم أهل الله وخاصته الذين ترتجى الرحمة بذكرهم ويستنزل الغيث بدعائهم فرضى الله عنهم وعنابهم وللقوم أوصاف وأخبار اشتملت عليها كتبهم قال الأستاذ أبو القاسم القشيرى جعل الله هذه الطائفة صفوة أوليائه وفضلهم على الكافة من عباده بعد رسله وأنبيائه ثم جعل قلوبهم معادن أسراره واختصهم من بين الأمة بطوالع أنواره فهم الغياث للخلق والدائرون فى عموم أحوالهم مع الحق ومن أوصاف هذه الطائفة الرأفة والرحمة والعفو والصفح وعدم المؤاخذة وضابطهم ماذكرناه وطريقتهم كما قال أبو القاسم الجنيد طريقنا هذا مضبوط بالكتاب والسنة وقال الطريق مسدود على خلق

الله الا على المقتفين آثار رسول الله ﷺ ومن حقهم تربية المريد إذا لاحت عليه لوائح الخير وإمداده بالخاطر والدعاء يحكى عن بعض المشايخ أن تلميذه حضر إليه وهو جالس فى جماعة وقد ارتفع النهار فتفرس الشيخ أنه فى الليلة الذاهبة كان قدار تكب معصية فنظر اليه نظر مغضب ولم يمكنه الافصاح له بمحضر من الجماعة فنظر التلميذ إلى الشيخ نظرة منكر فقام الشيخ وجاء وقبل يد المريد ولم يفهم الجماعة شيئاً فسئل الشيخ بعد ذلك فقال انه البارحة وقع فى الزنا فنظرت إليه نظرة مغضب لذلك فنظر إلى نظر عاتب يقول لو كان خاطرك معى وإمدادك مصاحبى لما وقع منى ذلك فأنت المقصر فقبلت يده لصدقه فان التقصير منى ومن حقهم الوقوف على إظهار ما يطلعهم الله عليه من المغيبات ويخصهم به من الكرامات على الأذن وهم لا يجيزون إظهارها بلا فائدة ولا يظهرونها إلا عن اذن لفائدة دينية من تربية أو بشارة أو نذارة كما قال الصديق لعائشة عند موته إنما هما أخواك وأختاك قالت إنما هى أسماء فمن الأخرى قال ذو بطن بنت خارجة أراها جارية فولدت بعد وفاته بنتا(١) فلم يظهر أبو بكر ذلك إلا لاستطابة قلب عائشة عن استرجاع ما كان يخصها من الأرث وكذلك قول عمر (٢) ياسارية الجبل الجبل وقصته فى الزلزلة واجراء النيل وغير ذلك وإنما

---

(١) هذا الأثر أخرجه مالك في الموطأ مطولاً عن عائشة باسناد صحيح على شرط الشيخين .

(٢) أخرج ابن الأعرابى فى كرامات الأولياء والبيهقى فى الدلائل واللالكائى فى شرح السنة والديرعا قولى فى فوائده باسناد حسن عن ابن عمر قال وجه عمر جيشا ورأس عليهم رجلا يدعى سارية فبينما عمر يخطب جعل ينادى ياسارية الجبل ثلاثا ثم قدم رسول الجيش فسأله عمر فقال ياأمير المؤمنين هزمنا فبينا نحن كذلك إذ سمعنا صوتا ينادى ياسارية الجبل ثلاثا فأسندنا ظهرنا الى الجبل فهزمهم الله تعالى وله طرق بل صححه ابن تيمية وقصة الزلزلة حاصلها ان الأرض ارتجت على عهد عمر فضربها بالدرة وقال اسكنى ألم أعدل عليك وكانت تضطرب فسكنت

أظهرها لمصلحة وكرامات عمراً كثر من أن تحصر وهي من تمكنه في الأرض ظاهراً وباطناً وكونه أمير المؤمنين على الحقيقة وخليفة الله في أرضه وساكني أرضه وإذا علمت أن خاصة القوم هم الصوفية فاعلم أنه قد تشبه بهم أقوام ليسوا منهم فأوجب تشبه هؤلاء بهم سوء الظن ولعل ذلك من الله قصداً لخفاء هذه الطائفة التي تؤثر الخمول على الظهور ثم قال وعلى الشيخ تربية المريد وحمل الأذى والضيم على نفسه واعتبار قلوب جماعته قبل قوالبهم والكلام مع كل منهم بحسب ما يقبله عقله وتحمله قواه ويصل اليه ذهنه والكف عن ذكر الفاظ ليس سامعها من أهلها كالتجلي والمشاهدة ورفع الحجاب إذا كان السامع بعيداً عنها فأن في ذكرها له من المفاسد مالا خفاء به بل يأخذ المريد بالصلاة والتلاوة والذكر ويربيه على التدريج والله الله في الفاظ جرت من بعض سادات القوم لم يعنوا بها ظواهرها وأنما عنوا بها أمورا صحيحة فلا ينبغي للشيخ ذكرها لمريد فأنه يضله مثل مايقال عن بعضهم العلم حجاب فانه مايريد به ظاهر مايفهمه المبتدى منه ولكن له معنى لا يناسب حال المبتدى الكشف عنه وغير ذلك من ألفاظ ربما جرى بعضها في حال السكر

كذا ذكرها ابن السبكي في معيد النعم ولم أجد لها اسناد او ملخص قصة اجراء النيل أن أهل مصر كان من عادتهم أن يرموا في النيل كل سنة بنتاً بكراً محلاة بالحلي والحلل معتقدين أن النيل لايجرى إلا بذلك فلما فتح عمرو بن العاص مصر وأراد أهلها أن يفعلوا ذلك منعهم وكتب إلى عمر يخبره فكتب عمر اليه بطاقة وأمره أن يرميها في النيل وهي من عبدالله عمر أمير المؤمنين إلى نيل مصر أما بعد فان كنت تجرى من قبلك فلا تجر وإن كان الواحد القهار يجريك فنسأل الله الواحد القهار أن يجريك فالقاها عمرو في النيل فأجراه الله ستة عشر ذراعا وزالت تلك السنة السوء عن أهل مصر كذا رواها ابن عبد الحكم في تاريخ مصر وابو الشيخ في العظمة باسناد ضعيف

فانها مما لا يقتدى بها ولا يوجب القدح فى قائلها بل نسلم إليه حاله ونقيم عذره فيما سقط من بين شفتيه حال الغيبة فان الشارع لم يكلف غائب الذهن هذا إذا فقدت أسباب التأويل لكلامه بالكلية ولن تجد ذلك إن شاء الله فى كلام أحد من المعتبرين قد نزه الله ألفاظهم عن الأباطيل وما لهم كلمة الا ولها محمل حسن هذا كله كلام السبكى وقال فى موضع آخر من هذا الكتاب ومن الفقهاء فرقة متنكسة تجرى على ظواهر الشرع وتحسن أوامر الله ونواهيه الا أنها تهزأ بالفقراء وأهل التصوف ولا تعتقد فيهم شيئاً ويعيبون عليهم السماع وأمورا كثيرة والسماع قد عرف اختلاف الناس فيه وتلك الأمور قل أن يفهمها من يعيبها والواجب تسليم أحوال القوم لهم فانا لا نأخذ أحدا الا بجريمة ظاهرة ومتى أمكننا تأويل كلامهم وحمله على محمل حسن لا نعدل عن ذلك لا سيما من عرفناه بالخير ولزوم الطريقة ثم ندرت منه لفظة فانها لا تهدم عندنا مامضى وقد جربنا فلم نجد فقيها ينكر على غلطة أو سقطة على الصوفية إلا ويهلكه الله وتكون عاقبته وخيمة وهؤلاء القوم لا يعاملون بالظواهر ولا يفيد معهم الا الباطن ومحض الصفا وهم أهل الله وخاصته نفعنا الله بهم وأكثر من يقع فيهم لا يصلح انتهى كلام السبكى بحروفه ﴿ فصل ﴾ قال فى الروضة الوقف على الصوفية حكى عن الشيخ أبى محمد أنه باطل إذ ليس للمتصوف حد يعرف والصحيح المعروف صحته وهم المشتغلون بالعبادة فى أغلب الأوقات المعرضون عن الدنيا وفصل الغزالى فى الفتاوى فقال لا بد فى الصوفى من العدالة وترك الحرفة ولا بأس بالوراقة والخياطة وشبهها إذا تعاطاها أحيانا فى الرباط لا فى الحانوت ولا يقدح قدرته على الكسب ولا اشتغاله بالوعظ والتدريس ولا أن يكون له من المال قدر لا تجب فيه الزكاة ولا يفى دخله بخرجه ويقدح الثروة الظاهرة بالعروض الكثيرة ولا بد أن يكون فى زى القوم الا أن يكون مساكنا فتقوم المخالطة والمساكنة مقام الزى قال ولا يشترط لبس المرقعة من شيخ وكذ ذكر المتولى ﴿ فصل ﴾ قال الغزالى فى جواهر

القرآن مقاصد القرآن ستة سادسها تعريف منازل الطريق وإليه الاشارة بقوله فى الفاتحة إياك نعبد وإياك نستعين وقال الطيبى فى حاشية الكشاف علوم التى هى مناط الدين أربعة كلها فى الفاتحة علم الأصول وعلم الفروع وعلم القصص وعلم ما يحصل به الكمال وهو علم الأخلاق وأجله الوصول إلى الحضرة الصمدانية والالتجاء إلى جناب الفردانية والسلوك لطريقه والاستقامة فيها وإليه الاشارة بقوله وإياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم ﴿فصل﴾ ويؤخذ من بقية سورة بطريق الاشارة أن ثم طرقا أخرى متشعبة خارجة عن سنن الاستقامة فليحذر منها وهى طريق المغضوب عليهم والضالين ﴿فصل﴾ قال ابن القاص من كبار أصحابنا فى كتابه التلخيص فى الفقه لما عد خصائص النبى ﷺ الواجبة عليه دون سائر الأمة ومنها أنه صلى الله عليه وسلم كان مطالبا برؤية مشاهدة الحق مع معاشرة الناس بالنفس والكلام وذكر هذه الخصيصة أيضاً القضاعى فى سيرته وابن سبع فى خصائصه وحمل على هذا قوله صلى الله عليه وسلم إنه ليغان على قلبى فأستغفر الله سبعين مرة(١) وقد ذكر هذه الخصيصة أيضا ابن الملقن فى الخصائص وقال البيهقى فى شعب الايمان ذكر بعض أهل العلم أن الغين شىء يغشى القلب فيغطيه بعض التغطية ويحجبه عما يشاهده وهو كالغيم الرقيق الذى يعرض فى الهوى ولا يكاد يحجب عين الشمس ولا يمنع ضوءها والنبى ﷺ ذكر أنه يغشى قلبه ما هذه صفته وذكر أنه يستغفر الله منه كل يوم مائة مرة ثم قال البيهقى أنبأنا أبو عبد الله الحافظ يعنى شيخه الحاكم صاحب المستدرك قال سمعت الأستاذ أبا سهل محمد بن سليمان يعنى الصعلوكى أحد أئمة الشافعية وهو المبعوث على رأس المائة الرابعة فيما ذكر الأصحاب يقول قوله ليغان على قلبى له تأويلات أحدها يختص به أهل الاشارة وهو حملهم إياه على غشية السكرة التى هى الصحو فى الحقيقة

(١) رواه مسلم من حديث الأغر المزنى غير أنه قال وإنى لاستغفر الله فى اليوم مائة مرة

ومعنى الاستغفار عقبها على التحسر للكشف عنها وأهل الظاهر يحملونها على الخطرات العارضة للقلب والطابات الواردة عليه الشاغلة له بهذه الغشية الملابسة وقال الشيخ أبو الحسن الشاذلى سمعت هذا الحديث فاشكل على معناه فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول لى يامبارك ذاك غين أنوار لاغين أغيار ﴿فصل﴾ قال شارح منازل السائرين حقيقة الشيء عند أهل هذا الشان علاماته الدالة عليه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لحارثة كيف أصبحت فقال أصبحت مؤمنا حقا فقال إن لكل قول حقيقة فما حقيقة إيمانك فقال عزفت نفسى عن الدنيا الحديث (١) فأخبره بعلامات صحة الايمان ﴿فصل﴾ ويظهر

---

(١) تمامه فأسهرت ليلى وأظمأت نهارى وكأنى أنظر إلى عرش ربى وكأنى أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون فيها وكأنى أسمع عواء أهل النار فقال مؤمن نور الله قلبه رواه ابن المبارك فى الزهد وعبد الرزاق عن معمر عن صالح بن مسمار زاد عبد الرزاق وجعفر بن برقان ثم اتفقا أن النبي ﷺ قال للحرث بن مالك كيف أصبحت الخ وهو معضل ورواه عبد الرزاق فى التفسير عن الثورى عن عمرو بن قيس الملائى عن يزيد السلمى قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذكره ورواه الطبرانى من طريق سعيد بن أبى هلال عن محمد بن أبى الجهم وابن منده من طريق سليمان بن سعيد عن الربيع ابن لوط كلاهما عن الحرث بن مالك الأنصارى أنه جاء إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقال يارسول الله أنا من المؤمنين حقاً فقال انظر ماتقول الحديث وفي آخره من سره أن ينظر إلى من نور الله قلبه فلينظر إلى الحرث قال ابن منده ورواه زيد ابن أبى أنيسة عن عبد الكريم بن الحرث عن الحرث بن مالك وأخرجه البزار والبيهقى فى الشعب من طريق يوسف بن عطية عن أنس أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم لقي رجلا يقال له حارثة فى بعض سكك المدينة فقال كيف أصبحت ياحارثة الحديث وفى آخره عرفت فالزم مؤمن نور الله قلبه ويوسف لايحتج به لكن تابعه جرير بن عتبة بن عبد الرحمن فرواه عن أبيه عن أنس فيما ذكر ابن منده